

الصحافة العسكرية : المفهوم وخصائص

ولدت الصحافة العسكرية مع ولادة الصحف، حيث حرص الصحفيون في بدايات الصحافة على نقل أخبار الحروب و تطوراتها، وذلك في القرنين السادس عشر و السابع عشر، بهدف اشباع نهم القراء لمعرفة تفاصيل الحروب و تطور سيرها واتجاهها و نتائجها، وكان هذا بديهيا في ظل عدم توفر أي وسائل إعلامية أخرى آنذاك، ولهذا كانت الصحف ترى في نشر أخبار الحروب و تفاصيلها رواجاً لها، وبدأت تظهر وبوضوح الصحف العسكرية المتخصصة في منتصف القرن الثامن عشر تقريبا.

ومنذ القدم حاجة لنشر أنباء الجيوش والحروب تبعاً لوسائل النشر المتاحة في كل عصر. ففي مصر القديمة كان يتم تسجيل أخبار الحروب وحملات الملوك وتفاصيلها على جدران المعابد، بينما نقش الآشوريون أخبار حروبهم في ألواح طينية

تعريف الصحافة العسكرية :

يعرفها الدكتور علي بن عبد الله الكلباني في مؤلفه "الصحافة العسكرية" بأنها : "فرع من الصحافة العامة، تتميز بكونها لا تسعى إلى الربح التجاري ولا تخضع لسيطرة رأس المال، بل هي صحافة ذات رسالة، يعرض من خلالها العسكريون عصاره أفكارهم في المجال العسكري، كما تهين أذهانهم وعقولهم لقبول التطورات السريعة في مجالات الحياة العسكرية. إنها تعريفاً "مهنة يمتنها عسكريون مختصون بجمع الأخبار والآراء، وجميع أوجه المضمون الأخرى، بما يحقق وظائف الصحافة".

نشأة الصحافة العسكرية في الوطن العربي والجزائر :

عرف الوطن العربي الصحافة العسكرية في وقت مبكر ولعل أقدم مطبوعة عسكرية متخصصة ظهرت في الوطن العربي كانت (الجريدة العسكرية المصرية) التي أنشئت بعناية إسماعيل باشا خديو مصر عام 1865م وهي مجلة كانت تصدر في القاهرة في الأول من كل شهر عربي ، وكانت تطبع في المطبعة الأميرية و الغريب أنها كانت توزع في ذلك الوقت مجاناً على القراء .

ومن أوائل الدوريات العسكرية العربية (جريدة أركان حرب الجيش المصري) وهي شبه مجلة بقطع صغير صدر العدد الأول منها في القاهرة بتاريخ 15 جمادى الأولى 1290 هـ الموافق 11 يوليو 1873 م ، كانت تصدر منتصف كل شهر هجري وكانت تنشر رسوماً للأسلحة و الخرائط لبعض المواقع الحربية

كما صدرت العديد من المجلات في الوطن العربية تأصل لهذه الصحافة، ونذكر منها في الجزائر مجلة (مناظر الحرب) التي أصدرها عبيد الله أسعد في الجزائر بتاريخ 17 أكتوبر 1912 م، والأُن توجد مجلة الجيش التي تصدر عن وزارة الدفاع، مديرية الإيصال والإعلام والتوجيه، المركز الوطني للمنشورات العسكرية، وكذا مجلة الجندي .

ومن أقدم الدوريات العسكرية في العراق (المجلة العسكرية) التي صدرت عن وزارة الدفاع العراقية في يناير 1924 م وهناك مجلة (الجيش الشعبي) التي صدرت عن القيادة العامة للجيش الشعبي وهي مجلة تبحث في شؤون القتال و التدريب الشعبي و الفتوة، كما تتناول الشؤون الاقتصادية و التاريخية ..

وفي الأردن مجلة (الجيش العربي) التي صدرت في الأول من يونيو من عام 1940 عن قيادة الجيش العربي الأردني وقد استمرت في الصدور إلى عام 1949 م حيث توقفت وصدر عوضاً عنها مجلة (الوثبة) التي توقفت عام 1951 م لعدة سنوات ثم عادت للصدور باسم (وثبة الجيش) إلى أن توقفت نهائياً وصدر بدلاً منها (المجلة العسكرية) في فبراير من عام 1955 م التي صدرت عن القيادة العامة للقوات المسلحة وكانت تصدر كل شهرين .

ومن أقدم المجلات العسكرية في سورية: مجلة (جيش الشعب) التي صدرت عام 1946 م عن الإدارة السياسية لوزارة الدفاع، وقد صدرت أسبوعية في البداية ثم تحولت إلى نصف شهرية أواخر السبعينات وكان اسمها (مجلة الجندي) ثم تغير إلى (جيش الشعب) في أواخر الستينات وهي موجهة في الدرجة الأولى إلى الضباط وضباط الصف و الجنود، إلا أنها تجذب المثقف العادي و العسكري على السواء، حيث تنشر إضافة إلى الموضوعات العسكرية موضوعات علمية و أدبية و طبية و اقتصادية و فنية، وتنشر زوايا طبية و نفسية دائمة، وتراوحت كمية الأعداد الموزعة بين 3 إلى 5 آلاف نسخة في بداية تأسيسها ثم كبر الرقم ليتجاوز الـ 85 ألف نسخة .

أما الصحافة العسكرية المطبوعة في الوطن العربي فقد تأخر ظهورها قياساً إلى نظيرتها في الغرب، إذا ما استثنينا مصر التي شهدت صدور جريدة عسكرية في مستهل حملة محمد علي باشا على الشام عام 1833. بعد ذلك ظهرت مجلة عسكرية في لبنان عام 1990، ثم صدرت في الأردن مجلة "الحق يعلو" عام 1920، وفي العراق "المجلة العسكرية" عام 1924، وفي سوريا "مجلة جيش الشعب" عام 1946، وفي الجزائر مجلة "مناظر الحرب" عام 1964، وفي اليمن مجلة "26 سبتمبر" عام 1967. أما في الخليج فصدرت مجلة كلية الملك عبد العزيز الحربية عام 1955، و"حماة الوطن" الكويتية عام 1960، و"درع الوطن" في دولة الإمارات العربية المتحدة عام 1971، ثم صدرت في عام 1974 كل من "جند عمان" العمانية و"مجلة البيروق" البحرينية، ثم صدرت في عام 1997 "البحرية الأميرية القطرية

أهداف ووظائف الصحافة العسكرية

إن للصحافة العسكرية وظائف متعددة في حالي الحرب والسلم على حد سواء، وتعتبر من أهم أدوات تحصين الجبهة الداخلية وخلق التفاف شعبي حول القيادة السياسية وتعزيز الثقة بالمؤسسة العسكرية بما يتيح أخذ القرارات الصعبة والمصيرية، ويمكن اجمال هذه الوظائف بما يلي:

-للصحافة العسكرية وظيفة هامة سواء زمن السلم أو الحرب، ففي زمن الحرب تقوم بإعلام القارئ بتطورات سير المعارك وشرح العمليات العسكرية ومقاومة الإشاعات والحرب النفسية التي يشنها العدو للرد عليها، وإظهار روح البطولة بين المقاتلين وذلك بنشر روايات صادقة وبسيطة تدور حول البطولة والتضحيات التي تحدث في ميدان القتال، ومن وظائفها أيضا زمن الحرب بث روح الدعاية النفسية سواء على الجنود لحثهم على القتال وتقوية الروح المعنوية أو إلى الأعداء لإضعاف الروح المعنوية لديهم وتلجأ الصحيفة لتحقيق هذا الهدف إلى نشر المعلومات والحقائق السلبية عن العدو وحجم خسائره وإثارة الرأي العام ضد أهدافه في الحرب.

-التثقيف العسكري: وذلك بإثراء معلومات القراء عن الشؤون العسكرية بسرد المعلومات عن الأسلحة الجديدة والمخترعات العلمية في مجالات الطيران الحربي مثلا وأنواع المدافع ومميزاتها وصفاتها، والصواريخ بأنواعها العسكرية المتعددة والمتطورة.. الخ.

-إبراز قيمة وأهمية المشاركة بين المدنيين والعسكريين في التصدي للأعمال المضادة والتقليل من أثارها، وتوعيتهم بأساليب العدو الغادرة.

-يتمثل دور الإعلام العسكري فور انتهاء الحرب في الاستمرار في الدعوة إلى الاستعداد الدائم للقتال، وتطوير الجهود الشعبية.

-العمل على دعم المفاوضات والتحرك الدبلوماسي وتهيئة أفراد الشعب لذلك ليكون داعماً للمفاوض السياسي والدبلوماسي نحو تحقيق الأهداف النهائية.

- شر دروس التاريخ الحربي للاستفادة منها يرفع الكفاءة القتالية للقوات.

أنواع المجالات العسكرية:

تنقسم بشكل عام إلى ثلاثة أنواع:

- أولها الصحف العسكرية العامة؛ وهي مطبوعات تصدر عن القيادة العامة أو رئاسة الأركان أو وزارة الدفاع.
- وثانيها الصحف العسكرية الفنية، وهي صحف متخصصة وجمهورها متخصص في سلاح أو صنف معين.

• أما النوع الثالث فهو مجلات الدراسات العسكرية، والتي تصدرها مراكز البحوث الدفاعية والعسكرية، وتحتوي على موضوعات عالية المستوى.

هناك من المجلات السياسية الأسبوعية من تخصص صفحات ثابتة في كل عدد للشئون العسكرية في محاولة لإرضاء جميع القراء ففي صحيفة نيويورك قسم خاص للشئون العسكرية يضم أكثر من عشرة أشخاص يقومون بوظائف التعليق والتحليل في الشئون العسكرية، ونجد هذا أيضاً في صحيفة (لوموند) الفرنسية حيث بها قسم مستقل للشئون العسكرية وهذا ما نجده في معظم الصحف العالمية الكبرى، وفي الوطن العربي نرى مجلة (الحوادث) اللبنانية تخصص (15) صفحة تقريباً من كل عدد لأخبار (الدفاع والسلاح والطيران) إضافة إلى المقالات والدراسات المتخصصة في هذا المجال.

وعادة ماتصدر الصحف والمجلات العسكرية عن الجهات العسكرية في أي دولة ومن النادر أن نجد دار نشر تتولى إصدار مجلة عسكرية وأماناً تجرية في لبنان حيث أصدرت دار الصياد مجلة (الدفاع العربي) وهي مجلة عسكرية متخصصة، يرأس تحريرها عميد ركن متقاعد، وهناك تجربة فريدة في نوعها عندما قام أحمد حمودة بإصدار مجلة (الجيش والبحرية) في الإسكندرية بتاريخ 15 مايو 1927م فتحمل الأفراد لمثل هذا النوع من الصحافة المتخصصة مكلف ومرهق سواء علي الصعيد المادي أو التحريري.

خصائص الإعلام العسكري

1. يتصف الإعلام العسكري بأنه يعمل في جانبين رئيسيين من جوانب الاتصال والأخبار وهما الجانب المدني والجانب العسكري وأوقات السلم والحرب.

2. يعطي الإعلام العسكري نفسه هامشاً لنقل أفكار ومعاني ومعلومات ليس بالضرورة أن تكون دقيقة أو صحيحة تماماً بل وربما تكون مضللة أحياناً وخاصة إذا كانت هناك حالة حرب من أجل كسب المعركة وعلى أساس وقاعدة فنون المقولة "الحرب خدعة"

3. الإعلام العسكري يعمل على جبهات متعددة وهي الجبهة الداخلية المحلية والجبهة الإقليمية والجبهة العالمية

4. الإعلام العسكري يكون معظم العاملين فيه من المتخصصين بالشئون العسكرية من أفراد القوات المسلحة أو أفراد الأمن العام.

5. من السمات والخصائص أيضاً التي ينفرد بها الإعلام العسكري أن يهتم كثيراً ببرامج رفع الروح المعنوية للمواطنين والجنود وإزالة الإحباط.

6. يركز الإعلام العسكري على إثارة البلبلة والفوضى في صفوف العدو وجماهيره وقواته عن طريق أخبار إيجابية منتقاة أو قلب الحقائق أو استخدام المنشورات بالطائرات أو عن طريق عملائه داخل أرض العدو وخلف خطوط القتال ونجد كذلك أن هناك حرباً تسمى حرب

الجواسيس حيث يقوم الجواسيس باستقصاء المعلومات من أرض العدو وتجنيد العملاء لإثارة القلاقل وإضعاف الجبهة المدنية الداخلية للعدو في أرضه.

القائم بالاتصال وجمهور الصحافة العسكرية

يقوم المحررون العسكريون في المطبوعات العسكرية بجمع الأخبار وكافة الأعمال التي يستلزمها إخراج ونشر مطبوعة تصدر عن مجتمع عسكري، وغالباً ما تصدر هذه المطبوعات عن إدارة الشؤون العامة في المؤسسة العسكرية والقائم بالاتصال في الصحافة العسكرية هو نفسه القائم بالاتصال في وسائل الإعلام عامة والصحافة خاصة، وإن كان ينفرد بتلقيه تأهيلاً عسكرياً يجعله يندمج في الحياة العسكرية كواحد من رجالها، ويتميز بسمات شخصية ومهارات مهنية .

ويسعى القائم بالاتصال الصحافة العسكرية إلى تحقيق مايلي :

1.نشر الثقافة العسكرية بين الشعب والقوات المسلحة ، وذلك بإثراء معلومات القراء عن الشؤون العسكرية بنشر معلومات عن الأسلحة الجديدة والمخترعات العلمية والعسكرية.
2.نشر دروس التاريخ الحربي للاستفادة منها يرفع الكفاءة القتالية للقوات.

3.تطمح الصحافة العسكرية إلى أن يكون لكل سلاح مجلة تنطلق باسمه وتعالج مشكلاته، وتصور التطور الذي يصاحب معداته ورجاله بالإضافة إلى اعتبارها مجالاً فسيحاً أمام أقلامهم لكتابة ومناقشة الأمور التي تتعلق بما يستجد في مجال عملهم.

خصائص القائم بالاتصال في الصحافة العسكرية :

تحتاج المجلة أو الصحيفة العسكرية أو القسم الخاص بالشؤون العسكرية بالإضافة إلى المحرر المؤهل أن يكون في الصحيفة قسم خاص للمعلومات العسكرية ، يتسم بالتخصص الدقيق والمعلومات العلمية ، وعليه فإن المحرر العسكري لا بد له من سمات وخصائص ينفرد بها عن غيرها، أهمها :

1 متخصص في المعلومات العسكرية لرفد سكرتارية التحرير بالمعلومات والبيانات وكذلك الوثائق من صور ورسوم جغرافية أو رسوم بيانية تحتاجها في إعداد الموضوعات العسكرية،

2 مستعد لتحمل صعاب التواجد في وسط المعركة إلى درجة استعداده للتضحية بحياته مهمة في السبق الصحفي، وفي ظل التطور الحديث قد يتطلب منه العمل التصوير من خلال الطائرة ، وقد قدم العديد من المصورين والمراسلين العسكريين حياتهم ثمناً لعملهم الصحفي، فكانوا جنوداً في الجبهات

3 يتعايش المحرر العسكري مع الحياة العسكرية يتعرف إلى مصطلحاتها ومرافقتها للعسكريين ضباطاً وجنوداً تجعله مؤهلاً لمتابعة التطورات التي تجرى على الاستراتيجيات العسكرية والأسلحة الحديثة.

جمهور الصحافة العسكرية :

ينقسم إلى نوعين : جمهور عام وجمهور خاص. فأحد الأهداف الرئيسية للصحافة العسكرية نقل المعلومات العسكرية إلى عامة الشعب لخلق وعي عسكري وطني لدى الجمهور العام. لكن لأنها تصدر عن مجتمعات عسكرية إلى مجتمعات عسكرية، فهي تركز بالدرجة الأولى على جمهورها الخاص وهو رجال القوات المسلحة.

وبما أن الصحافة العسكرية صحافة متخصصة، فإن مضامينها متخصصة وموجهة إلى جمهور محدد، ومن الموضوعات التي تهتم بها يذكر المؤلف: الأخبار العسكرية، الصناعات الدفاعية، برامج تحديث أنظمة التسليح، أسلحة القوات البرية، أسلحة القوات الجوية، أسلحة القوات البحرية، أسلحة الدفاع الجوي، أسلحة الدمار الشامل، الدفاع الصاروخي والصواريخ الباليستية، التدريب، الاتصالات العسكرية، الحرب الإلكترونية، فن القيادة وإعداد القادة، أنظمة القيادة والسيطرة، أسلحة الطاقة الموجهة، الألغام، أنظمة الرؤية الليلية، الاستخدامات العسكرية لأشعة الليزر، الحرب النفسية، الخداع العسكري، اللوجستيات، الحروب المشتركة، المعلوماتية وحرب المعلومات، تجارة وصفقات السلاح، الطب العسكري، انتشار الأسلحة الخفيفة، الإرهاب، الأمن القومي، الاستشعار عن بعد، الإعداد للحرب، معارض السلاح، تجنيد الأطفال، الفضاء واستخداماته العسكرية، حروب المرتزقة، إدارة الأزمات والكوارث.

الصحافة العسكرية في الحروب المعاصرة

شهدت الحرب العالمية الثانية أكبر المعارك الدعائية في تاريخ الحروب، فطوال ست سنوات استخدمت جميع الأطراف المشاركة في الحرب الإعلام العسكري في الدعاية على نطاق تتضاءل بالمقارنة معه جميع الصراعات الأخرى، وكان الراديو هو السلاح الرئيسي في الحرب الإعلامية، واستخدم الإيطاليون الصحافة العسكرية لترسيخ الشعور الوطني وإذكاء القومية الإيطالية بين أوساط الشعب الإيطالي، وركزت الصحافة على إبراز قوة وتفوق الصناعة العسكرية الإيطالية في مجالي الطيران والمدركات وأن جيشها يحتاج الفرصة إلى الظهور كقوة عالمية صاعدة.

وفي اليابان ركزت وسائل الإعلام العسكري المقروءة والمسموعة قبل الحرب على شحن المواطن الياباني بأفكار ملخصها أن اليابان قوة إقليمية صاعدة جديدة لقيادة الشعوب الآسيوية واستثمار خيراتها فيما يعود على اليابان والشعوب الآسيوية بالخير المشترك ولكن ما يحول دون ذلك هو سيطرة الرجل الأبيض (الأوروبي) على مقدرات آسيا واحتلاله لأراضي شعوبها واستغلال خيراتها، ورفع اليابانيون شعار (آسيا للآسيويين).

وتعتبر حرب فيتنام حرب التلفزيون الحقيقية الأولى، وأول نزاع تجد المؤسسة العسكرية فيه نفسها وهي تحاول التحكم في إعلام لم يكن يساند تورط بلاده بشكل تام، وأول نزاع محدود "مفتوح" انتشرت فيه أجهزة الإعلام الحديث بكل ثقلها ودون قيود، وأدى الإعلام العسكري دوراً كبيراً في هذه الحرب إذ تم خلالها اكتشاف قوة تأثير الصورة، فلقد كانت كاميرات

الفيديو في أول مراحلها تنقل الصورة لتعطي للمشاهد وضعاً ووصفاً دقيقاً لساحة المعركة، فالصدمة والعاطفة تتوفران من خلال تلك الصور التلفزيونية.

وقد كتب الكثير عن فينتام باعتبارها الحرب التلفزيونية الأولى، وجادل الكثيرون بأن الصورة المتلفزة للعنف قد نقلت الرأي العام ضد الحرب، وبخاصة في الوقت الذي وقع فيه هجوم "تيت" في أوائل عام 1968. وزحف الصراع الفيتنامي على شاشات التلفزيون الأمريكي بالتدريج وبشكل يعكس خطوات التورط الأمريكي في الحرب، وكانت تلك هي أول حرب تدور أمام آلات تصوير التلفزيون، وكان تأثيرها في الرأي العام الأمريكي والعالمي تأثيراً عميقاً.

كما أسهمت وسائل الإعلام العسكري، المسموعة والمرئية والمقروءة، ووسائل الاتصال الدولي في حرب تحرير الكويت، حيث سخرت في هذه الحرب الكثير من الإمكانيات الإعلامية بشكل غير مسبوق، فقد تمكنت أجهزة الإعلام لأول مرة في التاريخ من بث تقاريرها مباشرة من أرض المعركة ومن جبهات القتال الرئيسية، وحاول كل طرف استغلال وسائل الإعلام لأقصى درجة لخدمة أهدافه، وسعت دول التحالف إلى شن حملة نفسية قوية ومركزة على الشعب العراقي والقوات العراقية المتمركزة في الكويت والعراق مستغلة تأثير الدمار الهائل والكبير الذي يلحقه الطيران الحليف بجميع مرافق الحياة العسكرية والاقتصادية، ومما يجدر ذكره أن المنشورات وهي إحدى وسائل الحرب النفسية استخدمت في حرب الخليج الثانية بصورة كبيرة للغاية حيث بلغ إجمالي ما ألقته قوات التحالف من منشورات 29.1 طناً.

ومن الجانب العراقي تمحور الإعلام الموجه حول إثارة الشعوب العربية ضد حكوماتها بادعاء أنها متحالفة مع القوى الأجنبية، في محاولة لإسقاط هذه الحكومات داخلياً من خلال التركيز الإعلامي على حرب تحريرية دينية مقدسة، واستثمار الضربات الجوية ضد العراق لإشعال وإلهاب مشاعر الشعب العربي ضد أمريكا والتحريض على ضرب مصالحها في المنطقة، ومحاولة إرهاب قوات التحالف إعلامياً بالحرب الكيماوية والجرثومية لإرباك الإدارة الأمريكية وخلق مواقف ضاغطة من جانب الشعب الأمريكي لإيقاف العمليات العسكرية والتفاوض